

الآغاني تعالج موضوعات تقليدية كموضوعات الشعر العربي الكلاسيكي.

ولقد سبقت الإشارة الى بعض تلك الموضوعات في الحديث عن العتابا وبتفصيل أكثر في الفصل الاول من هذه الرسالة . وبتقريب آمانا موضوعات قليلة أخرى جديرة بالاهتمام : أحدها هو التنافس بين « البيضاء والسمرا » (١) وهو موضوع لا يقتصر على آغاني الرجال بل يتعداها الى آغاني النساء .

وأفضل مثال على هذا الموضوع هو الطلعة رقم ٨ ، ص {٢٠٢} وفيها نرى كيف يعالج الرجال هذا الموضوع في آغانيهم . ويعني هذه الطلعة مغن واحد يوجه المخاطبة فيها للجمهور ، أو مغنيتان يتبادلان الغناء وهما « يمرحان » وسط دائرة من المغنين ويجتهدان في الوقت ذاته أن يظل الواحد منهما مقابلا للآخر . ويبدأ أحدهما بغناء اللازمة التي هي في العادة عبارة عن مطلع الآغنية أي المقطوعة الاولى في الطلعة فيردها الحضور من بعده ، وفي تلك الاثناء يكون المغني الثاني قد تذكر أو ارتجل مقطوعة مماثلة فيغنيها بدوره ويرد عليه الحضور بغناء اللازمة وهكذا . ويدافع أحد المغنين عن البيضاء ويهاجم السمرا بينما يدافع المغني الثاني عن السمرا ويهاجم البيضاء .

ولقد شاهدت احتفالا قام فيه مغن واحد بغناء الطلعة التي نتحدث عنها وكان يحمل عصا في يده اليمنى يلوح بها وهو يغني ويتنقل وسط دائرة المغنين ، وأحسست وأنا أشاهده أنه كان يكثر من استعمال عصاه في اشارات تعبيرية تهدف لتأكيد نقطة أو أخرى مما كان يقول في آغنيته .

وعندما تغني النساء هذا اللون من الآغاني فان الغناء تقوم به دائما اثنتان منهن في وسط دائرة من النساء اللواتي يشاركن بترديد اللازمة . وفي هذه الحالة لا يقف الحد عند الغناء بل يتعداه الى شيء من التمثيل . وتأخذ واحدة من المغنيتين دور البيضاء بينما تأخذ الثانية دور السمرا وتغني كل منهما مقطوعة في دورها تحاول أن تثبت من خلالها أنها هي الأجمل وأن الخاصة لها هي الأشبع ، والمثال الجيد

---

١ - انظر الأرقام ١٠٠ - ١٠٢ ، ص ١٥٠ - ١٥١ ، رقم ٧ ، ص ١٧٤ ، رقم ٦ ، ص ١٧٧ ، رقم ٧ ، ص ١٧٨ ، رقم ٨ ، ص ٢٠٢ ، رقم ١٤ ، ص ٢١١ .